



نواف الزرو•

الحاخامات وفتاوى المحرقة الصهيونية في غزة..!

مرة أخرى، أقدمت دولة الاحتلال الصهيوني على تجنيد جيش من كبار الحاخامات اليهود، ليصوبوا الفتاوى الدينية اليهودية مزيداً من الزيت على نار المحرقة الصهيونية في غزة، حيث انضم الحاخامات إلى طائرات ودبابات وسفن إسرائيل الحربية، التي تفتك بأطفال ونساء وشيوخ غزة، وفيما حاول قادة إسرائيل سوق تبريرات متناقضة بهذا الشأن بين النفي والادعاء بأن المقاومة تستخدم المدنيين دروعاً بشرية، أصدر كبار حاخامات "إسرائيل" فتاوى تؤيد وتغطي ما يقوم به الجيش الإسرائيلي، وتؤيد بلا موارد قتل الأطفال وحتى الرضع بدعوى أن الشريعة اليهودية لا تمنع في ذلك، كـ "عقاب جماعي للأعداء".

حتى لو بلغ عدد قتلاهم مليوناً، وأن نستمر في القتل مهما استغرق ذلك من وقت .

وأيد رئيس مجلس حاخامات المستعمرات في الضفة الغربية الحاخام دوف ليئور فتاوى قتل المدنيين الفلسطينيين، وشاركه في ذلك رئيس ما يسمى المجلس البلدي اليهودي في القدس المحتلة، كما صادق حاخامات آخرون على فتوى تسمح لجيش الاحتلال بقصف مناطق سكنية، ومن بينهم الحاخام الأكبر لحزب شاس الديني عوفاديا يوسف، ويقول الحاخام آفي رونتسكي إن "أحكام التوراة تبيح قصف البيوت الفلسطينية من الجو على من فيها، ولا يجب الاكتفاء بقصف مناطق إطلاق الصواريخ، فالواقع يلزم بضبط الناشطين وهم في فراشهم وفي بيوتهم ."

حاخام "إسرائيل" الأول - المس بالوطنين المدنيين في غزة أمر شرعي

ولم يكن ما يجري بقطاع غزة من مذابح بمعزل عن فتاوى حاخام إسرائيل الأول كغيره من الحاخامات الذين تباروا في مباركة المجازر مانحين لقادتهم السياسيين والعسكريين غطاءً للتمادي في غيهم.

فقد بعث مردخاي إياهو - الذي يعتبر المرجعية الدينية الأولى للتيار القومي في "إسرائيل" والذي شغل في الماضي منصب الحاخام الأكبر لإسرائيل - برسالة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت وكل قادة إسرائيل - ضمن نشرة "عالم صغير" وهي عبارة عن كتيب أسبوعي يتم توزيعه في المعابد اليهودية كل يوم جمعة، ذكر فيها قصة المجزرة التي تعرض لها "شكيم ابن حمور" والتي وردت في سفر التكوين بـ "تلمودهم" فكرة العقاب الجماعي لأعدائهم وفقاً لأخلاقيات الحرب. وكتب إياهو بأنه "طبقاً لما ورد في التوراة فإن مدينة بأكملها تحملت المسؤولية الجماعية عن السلوك غير الأخلاقي لأحد من أفرادها/ وكالات/ السبت" ٢٠٠٩/١/١٧ م.

وأضاف الحاخام الأكبر أن "هذا المعيار نفسه يمكن تطبيقه على ما

ومرة أخرى أخذ يتسيد ذلك الخطاب التوراتي الدموي ضد الفلسطينيين وضد غزة بشكل خاص، ووظفت على السطح هناك على نحو خاص فتاوى الحاخامات الذين أخذوا يستحضرون نصوصهم التوراتية لإطلاق فتاوى القتل والفتك ضد من أسموهم العماليق - العرب الفلسطينيين -، وأخذت تظهر بقوة نزعة العنف والإرهاب.

فالنزوع للعنف والإرهاب والدم والقتل والمذابح، نزوع متأصل في الأيديولوجيا الصهيونية، فهي من جهة أيديولوجيا عنصرية قامت على أساس الانعزال والتميز والتفوق على "الأغيار - الغوييم" عامة، ومن جهة ثانية اتبعت نهجاً انتقائياً في استرجاع الموروث الديني والالتكاء عليه، باعتقاد الجانب المحرض على العنف والقتل والتدمير في التعامل مع "الأغيار" وهنا مع العرب الفلسطينيين.

وإذا كان الفكر الصهيوني في كثير من عناصره قد استند إلى الموروث الديني اليهودي، فإنه قد استند إلى الموروث الديني ذاته في صياغة المواقف والعلاقات الصهيونية نحو "الأغيار"، ذلك أن الصهيونية العلمانية، قد عملت على استغلال وقولبة النصوص الدينية التوراتية بما يحقق أهدافها في حشد وتعبئة واستقطاب اليهود، صهيونياً، خاصة إذا علمنا مدى أهمية وتأثير وسيطرة الدين اليهودي على حياة يهود "الغيتو".

تطبيق "حكم عملاق" ضد عرب فلسطين..!

في هذا الصدد نشرت صحيفة "هآرتس" العبرية يوم ٢٠٠٩/١/١٨ م على سبيل المثال فتوى للحاخام "يسرائيل روزين" رئيس معهد تسوميت جدد فيها ما كان أصدره العام الماضي بأنه "يتوجب تطبيق حكم عملاق على كل من تعتمل كراهية إسرائيل في نفسه"، وزعم "أن حكم التوراة ينص على قتل الرجال والأطفال وحتى الرضع والنساء والعجائز، وحتى سحق البهائم"، وقال الحاخام الأكبر لمدينة صفد شلومو إياهو إذا قتلنا ١٠٠ دون أن يتوقفوا عن ذلك فلا بد أن نقتل منهم ألفاً، وإذا قتلنا منهم ١٠٠٠ دون أن يتوقفوا فلنقتل منهم ١٠ آلاف، وعلينا أن نستمر في قتلهم

حدث في غزة حيث يتحمل جميع سكانها المسؤولية لأنهم لم يفعلوا شيئاً من شأنه وقف إطلاق الصواريخ .
ودعا مردخاي إلى ”مواصلة شن الحملة العسكرية على غزة“ ، معتبراً أن ”المس بالمواطنين الفلسطينيين الأبرياء أمر شرعي“ .
واستند مردخاي إلى قول تاريخي منسوب للملك داود دعا فيه لملاحقة الأعداء وعدم العودة قبل قتلهم، قائلاً: ”إن أقوال الملك داود تستبطن تصريحاً لقادة إسرائيل بعدم إبداء الرحمة“ ، وتمادى الحاخام في رسالته قائلاً: ”إنه في الوقت الذي يمكن فيه إلحاق العقاب الجماعي بسكان غزة عقاباً على أخطاء الأفراد فإنه محرم تعريض حياة اليهود في ”سدروت“ أو حياة جنود الجيش الإسرائيلي للخطر خوفاً من إصابة أو قتل غير المقاتلين الفلسطينيين الذين يعيشون في غزة“ .

نصوص العهد القديم تشجع فكر الإبادة

إلى ذلك- كثيرة هي نصوص ”العهد القديم“ التي تتحدث عن الحرب والقتل والتدمير والإبادة كأساس لأخلاقيات التعامل مع الشعوب الأخرى، وهي نصوص يفهم من سياقها أنها تؤرخ للحروب التي نشبت على أرض فلسطين بين الغزاة اليهود العبرانيين الذين قادهم يوشع بن نون، وسكان فلسطين الأصليين، كما أنها تحمل مضمون الوصايا والتوجيهات لما يجب أن يكون عليه سلوك الغزاة، وهي نصوص تحض على الحقد والكراهية العمياء، ونذكر من هذه النصوص ما جاء في سفر التثنية ”أن الرب يطرد من أمامك شعوباً أكثر وأعظم منك“ وأن ”الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا أسماؤهم من تحت السماء“ ، لكن الأبرز من بين هذه النصوص ما جاء في سفر التثنية أيضاً على شكل وصية توحى الكثير من حوافز الإرهاب المقرون بكرهية استعلاء عنصرين ضد الشعوب على اختلافهم، فقد جاء في النص:

”وحين تقرب مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعوب الموجودة فيها تكون للتسخير، وتستعبد لك، وأن تسالك، بل إن عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل ما غنيمتها فتغنمها لنفسك“ .

وحسب التراث الديني اليهودي فـ ”إن قوم ”عملاق“ الذين يطالب الحاخامات بإزالة الحكم عليهم، كانوا يعيشون في أرض فلسطين منذ عدة قرون مضت وكانت تحركاتهم تصل حتى حدود مصر الشمالية“ ، ويقول الحاخامات ”إن العماليق شنوا هجمات على مؤخرة قوافل بني إسرائيل التي كان يتزعمها النبي موسى -عليه السلام- عندما خرجوا من مصر واتجهوا نحو فلسطين“ ، ويضيف التراث أن ”الرب“ كلف بني إسرائيل بعد ذلك بشن حرب لا هوادة فيها ضد العماليق“ ، وتلا الحاخام روزين الحكم الذي يقول: ”أقضوا على عملاق من البداية إلى النهاية.. اقتلوهم وجردهم من ممتلكاتهم، لا تأخذكم بهم رافة، فليكن القتل متواصلاً شخص يتبعه شخص، لا تتركوا طفلاً، لا تتركوا زرعاً

أو شجراً، اقتلوا بهائمهم من الجمل حتى الحمار“ .
ولم تقتصر هذه الفتوى الغريبة على الحاخام روزين، بل أيدها العديد من حاخامات اليهود.

وسارع الحاخام مردخاي إلياهو، الذي يعد المرجعية الدينية الأولى للتيار الديني القومي في إسرائيل، إلى تأييد تطبيق الحكم، ودائماً ما يشير إلياهو إلى إحدى العبارات التي وردت في الحكم والتي تقول: ”أذكر عدوك وأبده“ .

ليس هناك مشكلة أخلاقية!

كما أيده الحاخام شلومو إلياهو الحاخام الأكبر لمدينة صفد، والذي كتب مقالاً مؤيداً لتطبيق حكم ”عملاق“ على الفلسطينيين يقول فيه: ”لا توجد أي مشكلة أخلاقية في سحق الأشرار“ .

أما الحاخام دوف لبتور رئيس مجلس حاخامات المستوطنات في الضفة الغربية فيقول قاصداً الفلسطينيين: ”كل من يريد تدمير إسرائيل يتوجب تطبيق حكم عملاق فيه“ .

ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن فتوى حكم ”عملاق“، ما هي إلا حلقة ضمن حمى فتاوى ضد الفلسطينيين من قبل كبار المرجعات الدينية، ففي وقت سابق من شهر آذار / ٢٠٠٨ أصدر الحاخام حاييم كنايفسكي ثاني أكبر مرجعية في التيار الديني ”الأرثوذكسي الليتائي“، الذي يمثل حزب ”ديجل هتورة“ فتوى ”تحظر تشغيل العرب في إسرائيل، وخصوصاً في المدارس الدينية“ .

مجموعة حاخامات تبيح قصف المدنيين

وقبيل المحرقة الصهيونية التي اقترفت ضد غزة في نهاية شباط ومطلع آذار ٢٠٠٨، كانت مجموعة من كبار الحاخامات في ”إسرائيل“ أصدرت أيضاً فتوى ”تبيح لجيش الاحتلال الإسرائيلي قصف التجمعات المدنية الفلسطينية، بدعوى الرد على إطلاق الفلسطينيين للصواريخ على البلدات الإسرائيلية - معاريف العبرية ٢٠٠٨/٣/٥، وجاءت الفتوى بعد يومين من إنهاء إسرائيل المرحلة الأولى من هجومها العسكري الواسع على قطاع غزة آنذاك، والذي وصفه الجنرال ”متان فيلنأى“ بـ ”المحرقة“ ، وأوقع نحو ١٢٤ شهيداً، أغلبهم مدنيون، فضلاً عن أكثر من ٣٥٠ جريحاً.

وكان الحاخام شموئيل إلياهو قد دعا الجيش الإسرائيلي لتسوية بلدة بيت حانون الواقعة شمال قطاع غزة بالأرض ومحوها عن الوجود، رداً على إطلاق الصواريخ على ”سدروت“ انطلاقاً من قطاع غزة.

ونقلت صحيفة ”يديعوت أحرنونوت“ ٢٠٠٨/٢/٢١ عن الحاخام شموئيل إلياهو، قوله: ”إن إسرائيل إذا ما أرادت حماية ”سدروت“ وعدم تدميرها، فإنها يجب أن تدمر بيت حانون“ .

وأيضاً قبيل المحرقة الأخيرة بشهور قليلة دعا حاخام مستعمرة ”يتسهار“ القريبة من مدينة نابلس شمال الضفة المحتلة دافيد دودكبيتش (حاخام فتیان التلال) الجيش الإسرائيلي للمشاركة في

وعى المحتلين والواقعين تحت الاحتلال بنطاق ومحدودية الاحتلال وعدم بقاء استمرار المقاومة، بالرغم من أن هذه الوحشية قد تقوض المطلب الأخلاقي للمجتمع المغتصب للسيطرة على المنطقة التي احتلها .
ويضيف بنفستتي: "أجل توجد أمثلة تاريخية كثيرة تبين كيف استعملوا مقاومة أبناء البلاد العنيفة لاغتصاب أرضهم لتسويغ رد عسكري غير متناسب، يرمي تحت غطاء "محرارية الإرهاب" إلى تحطيم معنوياتهم وسلب أراضيهم، تنبعث رائحة شديدة للعنصرية الاستعماري من العملية العنصرية وعمليات مشابهة تمت في الماضي ."

المحلل الإسرائيلي المعروف جدعون ليفي يعزز في هارتس ٢٠٠٩/١/٩ م هذا المضمون الأيديولوجي للمحرقة قائلاً: "تكشف هذه الحرب، ربما أكثر من سابقاتها، التيارات الداخلية الحقيقية في أعماق المجتمع الإسرائيلي، وترفع العنصرية والكرهية رأسيهما، وكذلك غريزة الانتقام والعطش إلى الدماء، إنها "روح القائد" الآن في جيش الدفاع "لقتل العدد الأكبر"، كما يصفها المراسلون العسكريون في التلفزة، وحتى لو أن هذه الروح هي لمقاتلي حماس - فقد نقشع لها الأبدان"، ويضيف: "يبرر العنف والوحشية المنفلتين على أنهما "وسائل للاحتراس" حتى ميزان الدم المشوه، نحو مائة قتيل فلسطيني مقابل القتل الإسرائيلي الواحد، لا يثير أي تساؤل، ونقر، من خلال العنصرية المغروسة فينا، كأننا قطعنا بأن دمهم أرخص مائة مرة عن دمننا".

ويردف: "اليمين، القومية، الشوفينية والعسكرة هي السمة الشريفة الوحيدة في المدينة، الإنسانية والرأفة - بعيدتان عننا، فقط في هامش المعسكر يسمع صوت الاحتجاج - غير الشرعي، والمنبوذ وغير المغطى إعلامياً - من مجموعات شجاعة لكنها صغيرة من اليهود والعرب".
إذن - نحن في الاستخلاص المكثف، أمام مجتمع كولونيالي عنصري استيطاني إحلالي يقوم بعملية مزدوجة في الآن ذاته: سلب الأراضي والأوطان واستيطانها، واقتراح المجازر والمذابح والمخارق ضد أصحابها وأهلها تحت ذرائع "الإرهاب" و"العنف" "التمرد" وغيرها، ونحن كذلك أمام مجتمع صهيوني بات ملوثاً بالعنصرية - الابرتهايد - بحيث غدت دولة "إسرائيل" الدولة العنصرية والإرهابية رقم ١- على وجه الكرة الأرضية، غدت هذه النزعات تشكل أهم وأخطر مركب في الثقافة الإسرائيلية.

ونتوقف هنا في الخاتمة لنوثق: إذا كانت هذه اللغة الصهيونية قائمة منذ القدم، منذ التوراتيين الديمويين الأوائل، وإذا كانت تمتد وتتواصل على مدى القرن الماضي، وصولاً إلى المشهد الراهن، فهل يستطيع أحد اليوم ونحن أن نجد فوارق حقيقية جوهرية مقنعة بين اللغة التوراتية الإرهابية العريضة، وبين اللغة الصهيونية اليوم؟.

ونقول: إذا كانت كافة تلك الأدبيات والمفاهيم والمركبات الأيديولوجية / السياسية / الصهيونية - الإسرائيلية المتعلقة بممارسات الاحتلال والتدمير والترحيل والإحلال والمذابح الجماعية تشكل جريمة كبرى تستدعي المساءلة والمحكمة والتجريم، فماذا سنقول عن التطبيقات العملية الإجرامية لها على الأرض العربية الفلسطينية، على مدى نحو قرن من الزمن؟!

عمليات انتقامية من الفلسطينيين والقيام بمعاقبتهم بصورة جماعية وتهجيرهم بدعوى دعمهم ما أسماه "الإرهاب".
ويرى دود كبيتش بالعقوبات الجماعية "إجراء مشروعاً وذلك لأن معظم السكان العرب سواء في الجليل أو في المثلث أو في الضفة الغربية يرغبون بتدمير دولة إسرائيل/هأرتس الأربعاء ٢٠٠٨/٩/١٧ م".
وقال في فتوى جديدة "إن إسرائيل كانت فيما مضى تقوم بمهمة الانتقام" داعياً لاستئنافها، وأضاف: "أن ٨٥٪ من الفلسطينيين يتمنون ويعملون من أجل زوال إسرائيل"، داعياً إلى "تهجيرهم بوسائل شتى".

لنقتل لنطرد والبقية تأتي!..

الكتاب الإسرائيلي المناهض لثقافة وغريزة الدم والقتل التوراتية والإسرائيلية كوبي ليف كان كشف ذلك التراث الإرهابي في معاريف ٢٠٠٨/٤/٢١ قائلاً: "النائب، العميد احتياط، صاحب وسام البطولة، ايفي أيتام، يجسد في شخصيته على نحو كامل الشخصية العامة لليهودي الجديد، الذين سعى آباء الصهيونية إلى خلقه في أرض إسرائيل بعد ألفي عام من المنفى، والذي يضم في داخله كامل أضلاع "الثلاثي الصهيوني المقدس" - الرب، الجيش والأرض، مضيفاً: "كزعيم أخلاقي، ذلك الذي يسير في المقدمة ويشق الطريق للتابعين له، نجح أيتام جدا، فالأمور التي روج لها في الماضي وردت في حينه بسخرية واحتقار تصبغ اليوم أكثر فأكثر من نصيب الكثيرين ليس فقط في معسكره، بل وفي أوساط كل شعب إسرائيل بما في ذلك معسكر السلام".

فمثلاً يردف ليف: "دعا أيتام منذ زمن بعيد دولة إسرائيل إلى التحرر من القيود الأخلاقية التي تحظر علينا برأيه الانتصار في حروبنا ضد العرب، وقتل عشرات آلاف المواطنين عن عمد، لبنانيين، سوريين وفلسطينيين، كما ينبغي، من أجل إخضاعهم وفرض الاستسلام عليهم"، ويستشهد ليف قائلاً: "ها قد مرت بضع سنوات فإذا بأحد الرواد الأيديولوجيين لـ "معسكر السلام"، يرون لندن، توصل هو الآخر إلى استنتاج أيتام هذا - في أنه من أجل تلقين الفلسطينيين العاقين في غزة درساً، ينبغي إبداء الوحشية الأخلاقية، كما يلزم في مثل هذه الأوقات، وتدمير غزة "حياً" إثر حي "على حد تعبيره، مما سيؤدي إلى إخضاعهم وفرض الاستسلام عليهم".

المضمون الأيديولوجي للمحرقة!..

يوثق لنا الباحث الإسرائيلي المعروف ميرون بنفستتي في هأرتس ٢٠٠٩/١/٢٢ الخلفية الأيديولوجية للمحرقة الإسرائيلية التي اقترحتها الدولة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني في القطاع قائلاً: "أراد منفذوا عملية "الرصاصة المصهور" أن يميزوها بتعريفين متناقضين: "رب البيت جن" ويرد بوحشية مجنونة، و "غضب مضبوط" أيضاً أي عملية عقلانية ترمي إلى الردع، ينبغي أن نضيف إلى هذين التعريفين تعريفاً آخر وهو أنها رد غريزي مكرر من جماعة مهاجرين مغتصبة"، وكتب ديفيد دي، وهو أحد أبرز الباحثين في مسارات سيطرة مجتمعات المهاجرين على مجتمعات أبناء البلاد في هذا الصدد: "الرد الوحشي على كل علامة انتفاضة من قبل الشعوب من أبناء البلاد يرمي إلى كي